

شرح رياض الصالحين ٧١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى ولا نزال في باب الصبر - 00:00:04
قال وعن انس رضي الله عنه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب ابته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس - 00:00:24

على ابيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت يا ابته اجاب ربا دعاه. يا ابته الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت
فاطمة رضي الله عنها اطابت انفسكم ان تتحتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب - 00:00:44
رواه البخاري. هذا الحديث فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءته سكرات الموت ثقل واشتدت عليه جعل يتغشاه الكرب.
وهذا حتى يرفعه الله تعالى درجات. فهذه اخر فرصة للمؤمن. فيها تكفير للسيئات - 00:01:09
ورفعه للدرجات. فالمؤمن لا ينجو من هذه السكرات لكن الله يثبته فيها يثبته على لا الله الا الله والقول الطيب. وان اشتدت عليه
السكرات فهذا من باب تكفير السيئات رفع الدرجات. فقالت فاطمة رضي الله عنها وهي ترى اباها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شدة - 00:01:39

قالت واكرب ابته واكرب ابته هذا الكلام لا يخالف الصبر. هذا الحديث ذكره النووي هنا في هذا الباب يدل على ان المبتلى اذا تكلم
بكلام يعني فيه اظهار الكرب وآآ - 00:02:09

يعني الشدة التي هو فيها بدون تسخط على قدر الله وبدون رفع الصوت فهذا جائز وهذا مما يوافق الطبيعة البشرية فالانسان يحزن.
وربما يتكلم بكلام يخفف به عن نفسه. فهذا - 00:02:37

لا بأس به. لكن هذه الكلمة نفسها لو قيلت بصوت مرتفع على وجه النياحة ستكون محرمة. ستكون من النياحة المحرمة. فالاضابط في
هذا اه اولا ما يقوم في القلب من رضا بالله تعالى وعدم تسخط على قدر الله ثم ما يظهر ايضا على الجواب - 00:02:57
من عدم رفع الصوت من عدم لطم الخدود وشق الجيوب فاذا قالها المبتلى على وجه يعني اظهار شيء من الحزن اه الكرب الذي هو
فيه فهذا لا بأس به. قالت واكرب ابته فقال - 00:03:21

قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم. فالمؤمن اذا مات انتقل الى النعيم المقيم. وهذه الدنيا فيها
الالام. هي دار البلاء. لقد خلقنا الانسان في كبد. لكن ما - 00:03:41
يموت المؤمن فهو في الحقيقة هذا الموت انتقال. انتقال من الحياة الدنيا دار الالام والاحزان الى دار افراح والنعيم في الحقيقة ما
بعد الموت كله نعيم للمؤمن. ولذلك في الحقيقة - 00:04:01

موت بالنسبة للمؤمن هو اسعد لحظاته. لانه ينتقل الى النعيم المقيم ينتقل الى احبابه ورفقائه من المؤمنين من الصالحين. وهكذا
تننعم روحه ولو يعلم الاحياء ما يلقاه قريرهم او حبيبهم الميت من النعيم - 00:04:21

لما بكوا عليه لكن هذى طبيعة الانسان قال ليس على ابيك كرب بعد اليوم. والملائكة تنزل وتبشر المؤمن. وهكذا النبي صلى الله عليه
 وسلم في اخر انفاسه جعل قل اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى. اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق الاعلى. يعني امتلا
 قلبي شوقا للقاء - 00:04:44

الله تعالى ولقاء من بالرفيق الاعلى من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصالحين واصحابه الذين ماتوا قبل فهكذا يشتق للقاء

الله ولقاء المؤمنين. قال ليس على ابيك كرب بعد اليوم. فلما ماتا - 00:05:07

قالت يا ابناه اجاب ربا دعاه. يا ابناه اجاب ربا دعاه سبحان الله كان هذا الموت دعوة من الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يصدق على كل مؤمن - 00:05:27

لأن عائشة رضي الله عنها عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت قبل ان يموت آآ اغمي عليه قالت فلعلت انه لن يختارنا. لانه كان يحدث النبي صلى الله عليه وسلم في حياته يذكر انه ما مننبي - 00:05:45

الا ويخير قبل ان يقبض. يخير بين ان يبقى في الدنيا ولا يموت وبين ان يلقى الله تعالى. وما مننبي الا اختار لقاء الله. سبحان الله. تأملوا! وهكذا النبي - 00:06:06

وسلم لما اضف هذه الاغفاء او الاغماء اليسييرة ثم قام وشخص بصره الى السماء ورفع السبابة وقال اللهم الرفيق الاعلى يا اللهم الرفيق الاعلى اختار لقاء الله تعالى. فالله تعالى يخriه ويدعوه اه يعني - 00:06:23

يدعوه يعني ان يجيب دعاءه يدعوه ان ينتقل من هذه الدنيا الى لقاء ربه اجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ربه جل وعلا. وهكذا المؤمن عندما يأتيك ملك الموت ويقول اخرجني ايتها النفس الطيبة. اخرجني الى - 00:06:43

رحمة من الله ورضوان. فالمؤمن يجيب هذه الدعوة الكريمة قال النبي صلى الله عليه وسلم آآ قال يعني فتخرج روحه آآ يعني فتسيل روحه هكذا قال فتسيل كما تسير القطرة منفي السقة - 00:07:03

سبحان الله. قال يا قالت يا ابناه اجاب ربا دعاه يا ابناه جنة الفردوس مأواه. بعد هذه الدعوة الاجابة اين تذهب الروح؟ جنة الفردوس هكذا ارواح الانبياء والمقربين. فت تكون في اعلى عليين عند الله تعالى - 00:07:22

يعني اذا كانت ارواح الشهداء تأوي الى قناديل معلقة بعرش الرحمن. هي في اجواض طير خضر تشرح في الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من انهارها ثم تأوي الى قناديل معلقة بعرش الرحمن هذه ارواح الشهداء فما بالك بارواح - 00:07:46

الانبياء عليهم الصلاة والسلام وارواح الصديقين. فلا شك ان هذا عالم اخر يتمتع فيه المؤمن. ثم قالت يا ابناه الى جبريل نتعاه. فيعني هذا امر عظيم تتعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قالت فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها - 00:08:06

انفسكم ان تتحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب. يعني الصحابة رضي الله عنهم يفدون النبي صلى الله عليه وسلم بانفسهم وابائهم وامهاتهم ويحبون حبا شديدا. كيف بعد ذلك - 00:08:34

يهلون عليه التراب. اطابت انفسكم ان تتحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب. طبعا هي تقول هذا الكلام من يعني حزنها وانس رضي الله عنه يعني آآ جاء يعني بسند يعني ثابت ان انس رضي الله عنه قال ما نفشت - 00:08:51

ايدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا نتخيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش والصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم يرونه ولا يسمعون حديثه ولا يصلون خلفه. لا شك هذه اعظم مصيبة انكروا قلوبهم وانفسهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

لكن لسان حال انس يقول وسكت عن جوابها لكن لسان حاله يقول طبعا لم تطب انفسنا. لم تطب انفسنا بذلك لكن هذا ن فعله امتنانا لامر - 00:09:39

جل وعلا ثم ايضا قال وعن ابي زيد اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وابن حبه رضي الله عنهم قال او قال طبعا زيد بن حارثة كان يدعى زيد بن محمد تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قبل تحريم التبني - 00:10:06

في مكة اه كان قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم واحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا واحب النبي صلى الله عليه وسلم كذلك حتى كان يسمى حب رسول الله - 00:10:34

اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله لما جاء والده يبحث عنه لانه يعني بيع في مكة واشترى حكيم بن حزام واهداه الى خديجة وبذلك رب عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسلم من الموالى من السابقين زيد ابن حارثة لما قيل لوالده - 00:10:47

ولدك في مكة بيع هناك فذهب ودل على محمد. ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ولدي. فقال شأنك يعني انت خيره اذا اراد ان يبغي عندي او يذهب عندي - 00:11:11

الوالد يعني اخذ ابنه واحتضنه وسائله هيا يابني اذهب فقال ما كنت لاختار على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا. وتفاجأ الاب لانه رأى من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة ورأى من يعني خلقه وسمته ما لا يمكن ان يفارقه صلى الله عليه وسلم - 00:11:26

لما بقي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك يعني آآ ولده اسامة كذلك هو حب حب هو حب ورسول الله صلى الله عليه وسلم. الحب ابن الحب رضي الله عنهم. قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زينب رضي الله عنها - 00:11:52
ارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم تقول ان ابني قد احضر فاشهدن طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي سريعا لان ابنه يحضر قال فارسل يقرأ السلام - 00:12:12

ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى. فلتصر وتحتسن يعني لعله يعني ظن ان الولد سيموت ولن يدركه فارسل لها بهذه الكلمات التي حقا هي كلمات الصبر - 00:12:28
عند المصيبة ان لله ما اخذ وله ما اعطى. وهذا امر عظيم قائدة عظيمة في حياة المسلم يعيش بها. ان لله ما اخذ وله ما اعطى.
فالمملكة كل شيء لله. انفسنا لله - 00:12:47

اولادنا لله. اهلنا لله. اموالنا لله. كل ما نملك لله. فإذا اخذ الله تعالى شيئا من ملكه ما ظلمنا شيئا اعطانا امانة واستودعنا على هذه الامانة ثم اخذها فسبحانه جل وعلا وذلك كما قال بعض السلف يعني سبحان من يقتل اولادنا ونحبه - 00:13:07
يعني او كما قال سبحانه من يأخذ اولادنا احسن. ونحبه. يعني هذه في امانة الله تعالى اخذها الله تعالى فان لله ما اخذ فيطمئن القلب. اذا تذكر ان لله ما اخذ وله ما اعطى - 00:13:37

ولذلك عند المصيبة ماذا يقول المؤمن؟ انا لله وانا اليه راجعون. انا لله ما اخذ. وله ما فهذه الكلمة تبعث الرضا في قلب المؤمن يرضي بالله لا يجزع لا يتسرع انا لله ما اخذ - 00:14:00

وكل شيء عنده باجل مسمى. كل شيء بمقدار جل وعلا. فالحياة والموت مقدار ما جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون كل واحد له وقت محدد في هذه الدنيا ستموت في السنة الفلانية في الشهر الفلانى في اليوم الفلانى - 00:14:20
الساعة الفلانية. هذى مجرد اسباب تعددت الاسباب والموت واحد. اه بمرض بحدوث هكذا موت فجأة وانت مع اهلك مع اولادك في فراشك. وانت في نومك ما تدري. يأتيك في اي لحظة. فاستعد. استقم على - 00:14:45

طاعة الله تعالى. حتى اذا جاءك الموت يأتيك وانت على طاعة على قربة لله تعالى ستزرق حسن الخاتمة. قال وكل شيء عنده باجل مسمى. فلتصر وتحتسن. فلتصر وتحتسن. التواب عند الله - 00:15:05

فارسلت اليه تقسم عليه تقسم عليه ليأتينها. لأن حضور النبي صلى الله عليه وسلم بركة وفيه خير عظيم وسيخف عنها ايضا. فقام النبي صلى الله عليه وسلم و معه سعد ابن عبادة ومعاذ ابن جبل وابي ابن كعب وزيد ابن - 00:15:23

وثابت ورجال رضي الله عنهم يعني هؤلاء من كبار الانصار رضي الله عنهم ومن علماء الصحابة رضي الله عنهم قال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي. فاقعده في حجره - 00:15:43

ونفسه تقعق ونفسه تقعق يعني هذا حكاية آآ صوت شيء يابس اذا حرك في شيء يخرج صوت قعقة هكذا وهكذا يعني صوت الروح اذا بلغت الحلقوم وارادت ان تخرج يكون لها هكذا هذا الصوت الحشرجة والقعقة - 00:16:03

قال ونفسه تقعق ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم. فقال سعد يا رسول الله ما هذا يعني استنكر بكاء النبي صلى الله عليه وسلم. لانه ظن ان تمام الصبر والرضا وتمام - 00:16:33

القوه في هذا المقام ان لا يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده. وفي رواية قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء. متفق عليه - 00:16:53

هذا البكاء لا ينافي الصبر. بل هذا المقام اكمل من عدم البكاء لأن هذا المقام فيه جمع بين الرحمة والصبر. وهذا اكمل من الصبر بدون رحمة. نساء يموت قريبه او يموت ولده في ظهر انه آآ يصبر ويرضى حتى لا آآ تدمع - 00:17:18 عينة ولا يبكي ويظن ان هذا اكمل لا هذا فيه شيء من القسوة ولذلك ذكر عن الفضيل بن عياض انه لما مات ولده علي لم يبكي بل جعل يبتسم ويضحك واراد - 00:17:48

ان يظهر كمال الرضا. فذكر اهل العلم ان هذا الحال انقص من حال النبي صلى الله عليه وسلم. لا شك حال النبي صلى الله عليه وسلم اكمل. لما فمات ابن ابراهيم وكذلك لما مات ابن زينب بكى النبي صلى الله عليه وسلم هذه رحمة ترى ولد صغير يبكي يموت بين يديه - 00:18:08

تبكي آآ رحمة عليه. هذه رحمة. لا يبكي اه اعترضا على قدر الله. او ان نصيبيه وتمتعه بهذا الولد قد فاته وذهب عنه. لا يبكي رحمة على هذا الولد. عندما يصيبه الموت وهذى السكرة وهذى الشدة. ونفسه تقعق وتخرج يبكي رحمة - 00:18:28 على هذا الولد آآ وهكذا الناس مقامات ودرجات في هذا البكاء. منهم من يبكي لحظ نفسه ولدي وفقط ولدي اه فلذة كبدي وثمرة فؤادي فهذا طبعا انقص. لا هو يكون في قلبه - 00:18:56

تمام الرضا يبكي رحمة على الولد. فقال هذه رحمة. فاذا جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصبر والرحمة ما سمعت منه كلمة آآ لا يرضاهما الله تعالى كما قال في آآ شأن ابراهيم لما مات رضي الله عنه قال ان القلب ليحزن وان العين - 00:19:16 حين لا تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون. في جمع بذلك بين الصبر والرحمة لأن الصبر معناه ان يمسك العبد لسانه عن التسخط وعن اي كلام لا يليق. هذا هو الصبر. فلا يخالف او لا ينافي الرحمة - 00:19:36

والدموع التي تكون اه في العين. ولذلك الله تعالى قال ثم كان من الذين امنوا وتوافقوا بالصبر وتوافقوا بالمرحلة قال وانما يرحم الله من عباده الرحماء. فالله تعالى رحيم يحب الرحماء. يحب الرحمة. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من - 00:19:58 اه الصابرين من عباده الرحماء نسأل الله تعالى ان يجعلنا رحمة على انفسنا واهلينا وآولادنا وان يجعل يجعلنا رحمة على الخلق اجمعين. والحمد لله رب العالمين سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا الله الا انت استغفرك واتوب اليك. وصلى الله - 00:20:19 وسلم على نبينا محمد وعلى اه واصحه اجمعين - 00:20:39